

أحاديث رمضان ١٤٣٧ . درر ٢ . الحلقة الرابعة والعشرون : الحقوق المتبادلة بين المعلم والطالب ،  
التعليم رسالة ، المعلم مربي .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٦-٢٩

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

الأستاذ بلال :

السلام عليكم ؛

ربوا البنين وهذبوهم واجعلوا دور العلوم رحيبة الساحات  
قرب مدرسة تشاد فتهدم السجن الرهيب وتفشع الظلمات  
إهمال تربية البنين جنائية عادت على الآباء بالولايات

\*\*\*

كيف نظم الإسلام العلاقة بين المعلم والطالب ؟ ما حقوق وما واجبات كل منهما تجاه الطرف الآخر  
؟ كيف لخص النبي صلى الله عليه وسلم من بعثته فقال :

(( وإنما بعثت معلماً ))

[الحارث عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

لنتابع هذا اللقاء الطيب الي يتحدث عن قيم الإسلام في التعامل بين المعلم والطالب .  
بسم الله ، الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان ، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال  
وجهك ، ولعظيم سلطانك ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .  
أخوتي الأكارم ؛ أينما كنتم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونحن في مستهل حلقة جديدة من  
برنامجكم درر ، اسمحو لي أن أرحب بفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، السلام عليكم أستاذنا  
الكريم .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم حلقة اليوم تتعلق بقيم الإسلام في التعامل بين المعلم والطالب من جهتين ، من جهة  
الطالب ومن جهة المعلم ، قبل أن نبدأ بهذه القيم يقول النبي صلى الله عليه وسلم ملخصاً الهدف  
من بعثته :

(( وإنما بعثت معلماً ))

[الحارث عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

ما من مرتبة عند الله تعلق على مرتبة التعليم ، لأنها صنعة الأنبياء ، وكما تفضلت قبل قليل ، قول النبي صلى الله عليه وسلم :

(( إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ ))

[مالك عن بلاغ مالك]

أولاً : هناك حرفة مقبولة لغيرها ، هناك عمل شاق في الشتاء ، البئاء ، برد ، ومطر ، وتلج أحياناً ، وهواء لا يحتمل



، يقف ويتابع بناء هذا المسكن ، هذا عمل متعب ، لكن يوجد عمل مجزئ لذاته ، أي إنسان يحب المطالعة حباً جماً ، عيّن أمين مكتبة ، وجد نفسه ، أنا أقول : التعليم وحده حرفة مجزئة لذاتها ، أنت حينما تدخل إلى صف ، و هناك طلاب شباب ، هذا الشاب يتلقى توجيهاً صحيحاً من المعلم ، يبين له القيم والمبادئ الصحيحة ، يغرس في نفسه هدفاً كبيراً ، يجعله إنساناً في مستوى إنسانيته ، هذا عمل عظيم ، إن هذا العمل هو صنعة الأنبياء ، وهو مجزئ لذاته ، أي المعلم إذا ألقى الدرس ، وكان هناك تفاعل كبير مع الطلاب ، وعلم يقيناً أنه ترك أثراً إيجابياً في نفوس هؤلاء الصغار ، من هم هؤلاء الصغار ؟ هم رجال الغد ، وقد يكونون قادة ، كنت مرة في زيارة لبلدة في محافظة درعا دخلت إلى مسجد في إزرع ، رأيت فيه طلاباً صغاراً يصلون مع معلمهم ، ألقيت فيهم كلمة قلت لهم : أحد أكبر علماء المسلمين ترك ثلاثمائة مؤلف ، وكان علماء المسلمين عالية على كتبه ، هو ابن القيم الجوزية من إزرع ، فأنا حينما أنتبه إلى طفل قد يكون عالماً كبيراً ، قائداً شجاعاً ، مصلحاً اجتماعياً ، العظماء كانوا صغاراً ، فنحن إذا اعتنينا بالتعليم ، اعتنينا بمستقبلنا ، اعتنينا بأنفسنا . فلذلك أنا لا أجد عملاً يرتقي حتى يقترب من صنعة الأنبياء ، لكن بالمقابل لا أجد عملاً يقترب من صنعة الأنبياء تارة ويهبط إلى مستوى ألا يستحق صاحبه إلا ابتسامة ساخرة كالتعليم .

بين أن يكون رسالة وبين أن ترتزق به ، إذا ارتزقت به فهو في خسارة كبيرة جداً ، أما إذا كنت صاحب رسالة ، مرة وزير التربية قال كلمة دقيقة ، قال : إذا أردت أن أدعو للإنسان كي يكون أسعد إنسان أدعو له أن يكون معلماً ، وإن أردت أن أدعو على إنسان ليكون أشقى الناس أدعو

عليه أن يكون معلماً . بين أن تحمل رسالة وبين أن ترتزق بالتعليم !! لذلك الإمام الشافعي يقول :  
لأن أرتزق بالرقص أفضل من أرتزق بالدين .

فبين صاحب رسالة له هدف أن يبني الأطفال بناء صحيحاً ، بناء إيمانياً ، بناء أخلاقياً ، بناء علمياً ، بناء نفسياً ، بناء اجتماعياً ، بناء جنسياً .

الأستاذ بلال :

النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

((إن الله وملائكته حتى النملة في جحرها ، حتى الحوت في البحر ، يصلون على معلم الناس

الخير))

[مجمع الزوائد عن أبي أمامة]

لماذا ؟

من عظمة هذا الدين استمرار أثر الأعمال الصالحة إلى يوم القيامة :



الدكتور راتب :

لأن هذا الإنسان تطعمه فيشبع ، بعد حين يجوع ، انتهى أثر إطعامه ، يسكن في بيت بعد ذلك يموت ، انتهى الأثر ، أما إذا علمته وعرفته بربه فالأثر مستمر ، لأن هذا المتعلم سيعلم ، قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ

الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾

[سورة الطور: ٢١]

فهذا الذي علمته سيعلم أولاده ، والأولاد يعلمون أولادهم ، فهذا العمل يستمر إلى يوم القيامة ، وهذا من عظمة هذا الدين ، الإنسان إذا اتبع الهدى ونقل هذا الهدى إلى من حوله يستمر هذا العمل إلى يوم القيامة .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم قلتم كلمة لطيفة ، التعليم عندما يكون رسالة يكون أسعد عمل يقوم به الإنسان ، كيف يقبل المعلم التعليم من حرفة إلى رسالة ؟

## التعليم مهنة مقدسة ورسالة عظيمة :

الدكتور راتب :

الحقيقة الكلمة الدقيقة جداً إذا سألتني : من هو أسعد الناس ؟ أقول لك : الذي يسعد الناس ، ونحن إذا ذكرنا النبي صلى الله عليه وسلم نقول : أسعدنا ، وعلى أسعدنا محمد ، فأنت حينما تسهم في بناء هذا الإنسان بناء صحيحاً ، بناء عقدياً ، بناء سلوكياً ، بناء نفسياً ، بناء اجتماعياً ، أخلاقياً ، جسمياً ، هذا الإنسان بني بناءً صحيحاً ، فهو ومن جاء بعده في صحيفة هذا المعلم ، أنا أرى أن التعليم صناعة الأنبياء ، لكن أنا أذكر أخوتي المشاهدين إياك أن تتخذ التعليم حرفة ، اتخذ التعليم رسالة ترقى بها إلى أعلى عليين ، والمعلم حينما يحمل رسالة فأنسب مهنة وأنسب حرفة لأصحاب الرسالات هو التعليم .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم الدعوة إلى الله تتدرج في التعليم ؟

الدكتور راتب :

طبعاً ، وحيثما ورد في القرآن الكريم العلم هو العلم بالله ، أنت إذا علمت هذا الإنسان وعرف الله سعد في الدنيا والآخرة وأسعد غيره .

الأستاذ بلال :

إذا الدعوة إلى الله أيضاً ضمن رسالة التعليم .

الدكتور راتب :

لذلك أقول : ما من شيء يتذبذب بين أن يرتقي إلى مستوى صناعة الأنبياء أو أن يكون عملاً تافهاً لا قيمة له كالدعوة إلى الله ، لذلك بين أن أرتق بها وبين أن أحمل معها رسالة إلى الآخرين .

الأستاذ بلال :

هل هناك دعوة إلى الذات مغلقة بدعوة إلى الله ؟

## التعاون أساس الدعوة إلى الله عز وجل :

الدكتور راتب :

والله هذا السؤال دقيق جداً ، بالمناسبة الدعوة إلى الله دعوتان ؛ دعوة إلى الله خالصة ، ودعوة إلى الذات مغلقة بدعوة إلى الله ، الدعوة إلى الله الخالصة من خصائصها الاتباع . اتبع لا تتبدع ، اتضع لا ترتفع ، الورع لا يتسع ، أما الدعوة إلى الذات فمن خصائصها الابتداع ، تتبدع حتى تتميز ، تقول : أنا الوحيد ، فبين الابتداع والاتباع كما بين الإخلاص وعدم الإخلاص .

الدعوة إلى الله الخالصة من خصائصها  
التعاون ، والدعوة إلى الذات أساسها  
التنافس ، فالدعاة إلى الله فيما أرى أن  
هناك دائرة فيها جميع الدعاة إلى الله ،  
كل هؤلاء الدعاة معهم الحد المعقول من  
كل فرع من فروع الدين ، لكن هذا تفوق  
في التفسير ، هذا في الحديث ، هذا في  
السيرة ، هذا في الفقه إلى آخره ، هذه  
المثلثات تفوق كل واحد هي فيما بينها



متكاملة ، فالإنسان حينما يكون ضمن المجموع يتعاون .

لذلك أنا أقول دائماً : هناك من يتوهم الإسلام خطأ ربيعاً فإذا خرجت عن هذا الخط ميلمتراً واحداً  
يتوهم أنك خرجت من الدين ، أنا أرى الإسلام شريطاً عريضاً فجميع الدعاة ضمن هذا الشريط ، هذا  
أخذ أسلوباً دقيقاً ، و هذا أخذ أسلوباً تساهلياً ، هذا كان بالتفسير ، هذا بالحديث ، أنواع ، هذه  
الأنواع متكاملة فيما بينها .

الأستاذ بلال :

ما دامت العقيدة والسلوك .

الدكتور راتب :

العقيدة صحيحة والسلوك صحيح ، اختصاصاتهم ، ما الذي يصبح إن توهم عالم التجويد أن الدين  
كله تجويد ؟ هذا غلط ، يتوهم المفسر أن الدين كله تفسير ، هناك تفسير و تجويد وسيرة وأحاديث  
وتاريخ .

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم وأحسن إليكم ، وأنتم أخوتي الكرام ما زال في حديثنا عن قيم الإسلام  
في التعاون بين المعلمين والطلاب شيئاً جديداً نتابعه بعد الفاصل ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ عدنا من جديد لنتابع قيم الإسلام في التعاون بين المعلمين  
والطلاب وكيف رعاها الإسلام .

أستاذنا الكريم ؛ قبل الفاصل كنا قد انتهينا أن التعليم مهنة مقدسة ، وهي رسالة عظيمة لمن أراد أن  
يجعلها رسالة وفق ما تفضلتم به ، الآن أستاذنا الكريم وأنتم لا يخفى عليكم ذلك ، كنت معلماً  
ومازلت معلماً ، ولك تجربة طويلة في ميدان التعليم ، اليوم يدخل المعلم إلى الصف وكأنه في  
معركة مع الطلاب - صياح وضجيج وشغب - ويصل به الأمر إلى الضرب لا يجد نفسه في  
غرفة الصف ، أريد بعض التوجيهات والنصائح في هذا المجال .

## توجيهات و نصائح للمعلمين :

الدكتور راتب :

والله حينما يعتني المعلم بطلابه عناية فائقة ، حينما يعلمهم شيئاً ثميناً ، يحترمونه احتراماً بالغاً ، دائماً عندنا قاعدة : اتهم نفسك قبل كل شيء



إذا كان هناك ضجيج ، و لا يوجد انتباه، يكون الدرس فارغاً ، لا يوجد عناية ، و لا تحضير ، و لا إتقان ، أما الدرس المتقن المحضّر سابقاً فممتع، فيه أشياء لطيفة ، فيه حركات متوازنة من المعلم ، فيه توضيح، فيه ملخص ، فيه شجرة على السبورة ، الطالب أكبر ناقد ، إن رأى هذا الدرس محضراً تحضيراً جيداً وفيه أشياء جيدة، المعلم

أحياناً يكتفي بالكتاب ، لكن حينما يستمع الطالب من معلمه إلى قضية لم ترد في الكتاب شعر أن العلم درجات ، هناك تعليق وطرفة وبيت شعر وحكمة وقصة قصيرة ، ما دام فيه تنويع ، دائماً عندما يكون هناك تنويع يكون هناك التفات ، مثلاً القرآن الكريم ترى فيه قصة ، أمراً ، نهياً ، مثلاً ، تنوع الأساليب تعمل شداً للإنسان ، أما الشيء الرتيب الممل ، حتى تلوين الصوت له أثر ، حتى المعاملة الطيبة ، حتى الفكاهة ، فالتعليم فن، المعلم إذا أتقن حرفته تتعدم : المشاكل عنده ، تصدق يقول لك : أنا لي ثلاث وثلاثون سنة في التعليم لا يوجد طالب أزعجني إطلاقاً ، لأنك تقدم له شيئاً ثميناً .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم كنتم تذكرون دائماً أن المعلم إذا اكتفى بإعطاء المعلومات فقط ولم ينتبه إلى الطلاب، لحالتهم الاجتماعية ، لفرهم ، لوضعهم ، هذه مشكلة ، لا يستطيع أن يتجاوز معهم بالشكل الصحيح .

## التعليم تربية و مسؤولية ودعوة إلى الله :

الدكتور راتب :

هو صار متحدثاً فقط ، المرابي شيء آخر ، مثلاً تجد طفلاً وظيفته سيئة جداً

قد تكون أمه مطلقة ، أو هندامه سيئاً ،  
فإذا عرفت أن عنده مشكلة وعالجتها ،  
أنا مرة كان عندي طالب لم يكتب  
وظيفته ، يعمل بالفرن للساعة الثانية  
عشرة ، والده متوفى ، وهو يعمل لتأمين  
قوت أخوته وأمهم ، أنا أعطيته علامة  
تامة لأنني أريد أن أشجعه ، لأنه يعمل  
بحقلين اثنين لكسب رزق أخوته ويحاول  
في المدرسة ، فتحتاج إلى قلب كبير ،



المعلم يفهم القصة مثلاً هذا الطالب ضعيف بالإعراب ، أنا أكتب على دفترتي : فلان ضعيف  
بالإعراب ، أبين له ، أذكر معلماً عنده طالب ضعيف جداً في اللغة ، فأعطاه بيت شعر قبل أن  
يعطيه للطلاب بيوم و علمه إعرابه ، و في اليوم الثاني قال له : جهز نفسك ، كتب البيت على  
السبورة وسأل الطلاب وقال له : أنت أعرب لي هذا البيت ، فعربه ، أعطاه ثقة بنفسه ، وصار  
متفوقاً بالمادة ، فالتعنيف والتوبيخ وكلمة غبي أنا أقول : هذه بحق الطلاب جريمة ، أما إذا بينت  
له ، وأعنته على تجاوز الأزمة تكون قد خدمته ، التعليم تربية ، والتعليم قرية إلى الله ، والتعليم  
مسؤولية والتعليم دعوة إلى الله .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم وهذا يقود إلى قضية مهمة في التعليم وهي مراعاة الفروق الفردية أي النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يعرف أصحابه يقول : أعلم أمتي بالحلال والحرام ، أمين هذه الأمة ، أفرضهم ،  
كان يميز بين أصحابه ويخاطبهم كل على واقعه وحاجته .

### ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب :

الدكتور راتب :

أنا درست في الجامعة أن مراعاة الفروق الفردية في التعليم لها دور خطير جداً ، هناك طالب جزئي  
يحفظ تفاصيل كثيرة ، وهناك طالب كلي ، الكلية مطلوبة والجزئية مطلوبة ، إذا كان الطالب يهتم  
بالكليات لا الجزئيات



على المعلم أن يراعي الفروق الفردية بين الطلاب

يجب أن تحترم هذا التميز ، وأن تراعي أنه لا يدقق بالتفاصيل الصغيرة ، أما إذا أنت عندك مقياس متنوع واسع فهناك مشكلة كبيرة ، أنا أعرف أن الطالب يجب أن تعرف طبيعته ، أنا حينما كنت معلماً أطلب من الطالب أن يكتب سيرته الذاتية، أعرف أن هذا أمه مطلقاً، هذا يتيم ، هذا أبوه غني ، هذا فقير ، أربط بين تقصيره وبين حاله في

البيت ، وهذه نقطة مهمة جداً ، أنت حينما تعرف حقيقة هذا الطالب قد يكون عنده وضع استثنائي، مثلاً يسكن مع خالته زوجة أبيه ، هناك وضع ثان لا يوجد أم ، الأم لها ترتيب آخر ، حينما تعرف سير الطالب الذاتية تربط بين المظاهر السلبية بتعامله مع الطلاب وبين وضعه في البيت فتعالجه ، الحقيقة المربي مهمته كبيرة جداً فضلاً عن المعلومات التي يلقيها على طلابه ، عليه أن يلاحظ تقصيراتهم ، سلبياتهم ، ما سببها ؟ هذا لها علاقة ببيته ؟ بأمه ؟ بأبيه ؟ هذا كله يحتاج إلى معالجة، وكلما كان سن الطلاب صغيراً نغلب التربية على التعليم ، وكلما كبرت سن الطلاب نغلب التعليم على التربية .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم كنت أذكر من أساليبكم اللطيفة الإحسان للطلاب حتى يفهم أنك تحبه، أي حالته المادية هذا يأتي إلى المدرسة بثياب غير جيدة ، هذا الأمر لو كان المدرس بإمكانه أن يتابعه ألا يكسب محبة الطلاب ؟

### كيفية العناية بالطلاب و كسب محبتهم :

الدكتور راتب :

تجربة متواضعة أنا كنت مدير ثانوية ، كنت أرسل أحد المدرسين ليقول لي مَنْ من الطلاب ثيابه ليست جيدة ، بالشتاء هناك برد قارس وثيابه رقيقة ! نكتب أسماءهم ونأتي باللبسة لهم ونعطيها لأبائهم حتى يأخذها من أبيه ، يأتي في اليوم الثاني مرتدياً كنزة ، ثياب جديدة بابا أحضر لي هذه ، لا أريد أن أشعره أنه فقير ، كنت أعطي هذه الألبسة للأباء ليقدموها لأولادهم، فالحقيقة هناك أشياء دقيقة جداً تعمل حساسية عند الطالب ، تعقده ، أتمنى أن يكون المعلم هكذا، المعلم مربباً ، المعلم موجه ، المعلم مرشد ، المعلم داعية إلى الله ، المعلم يبني نفوس بناء صحيحاً .

الأستاذ بلال :



أستاذنا الكريم ومما كنتم تعتنون به وهذا أيضاً توجيه نبوي وقرآني موضوع القصة ، القصة في التعليم ما أهميتها ؟

### أهمية القصة في التعليم :

الدكتور راتب :

الحقيقة كل إنسان عنده خطوط دفاع ، القصة خطورتها أنها تخترق خطوط الدفاع ، مثلاً الأب أعطى ابنه نصائح ألا يسرع بالسيارة ، مئة نصيحة لا توازي أن يرى حادثاً مروعاً ، أو أن تروي له حادثاً مروعاً ، وأن هذا الشاب الذي قاد سيارة أبيه بسرعة أصيب عموده الفقري فانشل ، القصة هي حقيقة مع البرهان عليها ، وأنا أعتدها ، والقرآن الكريم اعتمدها مئات المرات ، فالقصة خطورتها أنه تنفذ إلى خطوط الدفاع في الإنسان ، وتبين له الحقيقة ، أما إذا ألقيتها عليه فقد لا يقبلها ، القصة إطار أدبي رائع جداً ، فيها شخصيات والقارئ شخص ، فيها بيئة مكانية وزمانية ، فيها حوار ، فيها تحليل شخصية من الداخل ، فلذلك القصة أنا أراها أفضل طريقة للتربية .

الأستاذ بلال :

ولإيصال المعلومة إلى الطالب بشكل جيد .

الدكتور راتب :

لكن ليس كل قصة تصلح ، ممكن أن نختر واحدة من مئة بما يناسب .

### خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل ، جزاكم الله خيراً ، وأحسن إليكم .

أخوتي الكرام لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء الطيب إلا أن أشكر لكم حسن متابعتكم، سائلاً المولى جلّ جلاله أن ألتقيكم في أحسن حال ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**والحمد لله رب العالمين**